تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة المؤمنون | من الأية 21 إلى 41

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ولقد خلقنا الانسان من سالة من طين - 00:00:00

ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما وخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا اخر وتبارك الله احسن الخالقين - 00:00:21

هذه الايات الكريمة جاءت بعد قوله جل وعلا قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله جل وعلا اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس فيها خالدون جاء بعدها - 00:00:52

ولقد خلقنا الانسان من سالة من طين ما المناسبة بين هذه الايات والتي قبلها ولقد خلقنا الانسان من سالة من طين بيان بمبدأ الانسان ولاصل نشأته وتلك الايات السابقة في اول السورة - 00:01:20

بيان لمآل الانسان في اخر امره بيان لمآل المؤمن في اخر امره وهذه الايات في مبدأه وفي هذه الايات وما بعدها دلالة واضحة على قدرة الله جل وعلا واستدل جل وعلا - 00:01:53

باربعة ادلة واضحة بينة الدليل الاول واشتملت عليه هذه الايات في تقلب الانسان في اطوار تسعة في تقلب الانسان في اطوار تسعة وهذه التسعة هي قوله جل وعلا واضحة في قوله تعالى - 00:02:33

ولقد خلقنا الانسان من سالة من طين هذه الاولى الحالة الاولى ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. هذه الحالة الثانية ثم خلقنا النطفة علقة وخلقنا العلقة مضغة. هذه الرابعة وخلقنا المضغة عظاما. هذه الخامسة - 00:03:13

فكسونا العظام لحما. هذه السادسة ثم انشأناه خلقا اخر هذه الحال السابعة وتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون. هذه الحال الثامنة ثم انكم يوم القيامة تبعثون هذه الحال - 00:03:48

التاسعة الاستدلال الاول بتقلب الانسان في اطوار متعددة وهي تسعة اطوار مبدأها قوله جل وعلا ولقد خلقنا الانسان من سالة من طين ونهايتها بقوله جل وعلا ثم انكم يوم القيامة تبعثون - 00:04:19

اذا نظرت اليها وعددتها وجدتها تسعة اطوار واضحة بينة من الخالق من الموجد على هذه الصفة من المنقل الانسان من طور الى طور هو الله جل وعلا الاستدلال الثاني خلق السماوات بقوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق. وهذه ستأتي فيما بعد ان شاء الله - 00:04:52

الدليل الثالث قوله جل وعلا وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون. وما ترتب على انزال بهذا الماء مما اوجد الله به من الجنات - 00:05:23

الدليل الرابع الاستدلال في احوال الحيوانات بقوله وان لكم في الانعام لعبرة واحوال الحيوان اربعة مذكورة في الاية ستأتي فيما بعد ان شاء الله فتلك اربعة ادلة سيقت للدلالة على قدرة الله جل وعلا - 00:05:47

الدليل الاول خلق الانسان وتقلبه في احوال ما هذه الاحوال اولا قوله جل وعلا ولقد خلقنا الانسان من سالة من طين ولقد اللام هذه موطأة القسم والواو للقسم والله لقد خلقنا الانسان من سالة من طين - 00:06:29

ما المراد بالانسان الجنس يصح ذلك او يراد به ادم عليه السلام الذي هو ابو البشر لقد خلقنا الانسان ادم خلق من طين واذا كان المراد الانسان الناس عامة فيصح ذلك - 00:07:08

خلقنا الانسان من سلالة من طين اذا نظرت الى ما نشأ عنه الانسان ووجد وجدته من الطين والماء ادم لا اشكال في ذلك اصله الماء والطين بنو ادم مبدأهم من ماذا - 00:07:52

اولاد ادم من بعده من المني النطفة والنطفة من اين نشأت من جريان الدم في العروق وجريان الدم في العروق مبدأه من ومنشأه من التغذية والتغذية لا تخلو اما ان تكون حيوانية - 00:08:27

اللحم من بهيمة الانعام ومن الطير ومن الصيد ونحو ذلك او من النباتية والنباتية من اين نشأت من التراب من الماء والطين والحيوانية التي هي طعام منشأها كمنشأ ابن ادم - 00:09:03

منشأ الحيوان من النطفة والنطفة من الدم والدم من التغذية والتغذية من مما يخرج من الارض من النبات الانسان الاول الذي هو ادم عليه السلام خلق من طين وابناء ادم - 00:09:36

من ادم يصح ان يقال ان اصل نشأتهم اولهم ادم من الطين ويصح ان يقال كل انسان اصل نشأته من والسلالة هي استخراج الشيء من الشيء او خلاصة شيء من شيء - 00:10:05

وخلاصة يعني ادم خلق من خلاصة من طين والخلاصة هي ما يسل من الشيء ويستخرج منه وقدرها بعض السلف قال اذا اخذت الطين بيدك بكفك وعصرته كما يخرج من بين اصابعك هذا السلالة - 00:10:36

وكما يقال خلاصة الشيء كالزبد من اللبن يستخرج منه وهو خلاصة اللبن من سلالة من طين من هنا بيانية وورد ان ادم عليه السلام خلق من مجموع الارض فخرجت ذريته - 00:11:09

على نحو ذلك والارض فيها الصلبة والسهلة وفيها الارظ الطيبة وفيها الارظ الخبيثة وكذلك بنو ادم خرجوا كذلك منهم الطيب وهم الانبياء والرسل وخيار الخلق ومنهم الكفار والفجار ومنهم الابيظ والاسود والاحمر - 00:11:43

ومنهم من هو في منتهى الطيب الممكن لبني ادم ومنهم من هو في منتهى الشر والخبث الممكن لبني ادم ومنهم من هو بين ذلك ثم جعلناه نطفة في قرار مكين - 00:12:19

ثم جعلناه نطفة النطفة تقدم الكلام عليها في سورة الحج في اولها والمراد قطرة ونقطة مما وكما في اية اخرى من ماء مهين وهو المني في قرار مكين المراد به الرحم - 00:12:47

وهو المكان الذي هيأه الله جل وعلا بهذه النطفة محفوظة فيه تعيش فيه بقدرة الله جل وعلا حتى تبلغ نهاية اطوارها في الرحم فتخرج باذنه جل وعلا ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم - 00:13:18

خلقنا النطفة علقة اولها نطفة قطرة من الماء الابيظ الماني ثم يسير الله جل وعلا ويقدرها علاقة وهي القطعة اليسيرة من الدم شبهت بالعلقة في علقة الماء المستطيلة الظعيفة ينقلب النطفة - 00:13:50

الماء الابيض بقدرته تعالى الى ان يكون علقة قطعة دم احمر ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فكون الله جل وعلا العلقة التي هي قطعة الدم كونها مضغة اي قطعة لحم - 00:14:34

بقدر ما يمضغ ما يؤكل لحمة صغيرة وخلقنا المضغة عظاما جعل الله هذه اللحمة اللينة الرقيقة جعلها عظاما متصلبة لتكون اساسا وعمودا للبدن على شكل مخصوص عظاما وفي قراءة فكسونا العظام لحما - 00:15:06

وكذا هنا فكسونا العظام في قراءة سبعية فكسونا العظم اللحمة جعل الله المضغة اصلا للانسان فتصلبت وقويت وصارت عظما مفصلا على قدر اقسام الانسان واجزاءه ثم انشأ الله جل وعلا اللحم - 00:15:54

فوقها فكساها فكسونا العظام لحما هنا العطف في قوله جل وعلا ثم حلل ثم خلقنا النطفة ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة - 00:16:22

وخلقنا العلقة مضغة فكسونا المضغة عظاما وخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا اخرا جاءت حروف العطف

متفاوتة ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة - 00:17:07
فجاءت الفاء فخلقنا العلقة مضغة فكسونا فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما بعضها بثم وبعضها بالفاء ومن المعلوم ان ثم للترتيب مع التراخي والفاء للترتيب والتعقيب قال المفسرون رحمهم الله - 00:17:33
جاء مرة الاولى بثم ثم جاءت بالفاء ثم جاءت بثم وذلك من اجل لتفاوت الاستحالات تفاوت الاستحالات ثم اذا كانت الاستحالة بعيدة في ادراك المخلوق في ادراك الانسان والفائدة كانت الاستحالة قريبة في ادراك الانسان - 00:18:02
فمثلا ثم خلقنا النطفة ثم جعلناه نطفة في قرار مكين السالة من طين جعلناها نطفة في قرار مكين هذا الاستحالة بعيدة الاستحالة الانتقال من سالة من طين الى نطفة الا انه يسير في القدرة الالهية - 00:18:39
فجاء العطف ثم للبعد للبعد بين الشيئين بين السالة من الطين وبين النطفة جاء بثم كذلك نطفة نقطة ماء ابيض تحولت الى علقة قطعة دم احمر كذلك الابيظ انتقاله للاحمر - 00:19:15
فيه بعد تناسب العطف ثم فخلقنا المضغة فخلقنا العلقة مضغة تحول العلقة الى مضغة هذا ليس في البعد مثل الاول فجاء العطف لان قطعة الدم اذا تجمدت اصبحت قريبة من - 00:19:42
المضغة واللحمة وخلقنا المضغة عظاما. المضغة اللحمة ممكن يبوسها فتيبس فتصير كأنها عظم وليس فيه بعد من انتقالها من مضغة الى عظم فناشد العطف بالفعل وكذلك فكسونا العظام العظام لحما مثلها - 00:20:15
ثم انشأناه خلقا اخر انتقل تغيرت صفته تغيرا عظيما من كونه عظم مكسو باللحم تغير الى ان كان متحرك الاول جماد قطعة قليل من العظم مكسوء بقليل من اللحم غير متحرك - 00:20:47
ماذا يكون جماد لا حركة فيه فانتقل بعد ذلك من هذه الحال الى ان اصبح متحركا نفخت فيه الروح وتميزت اجزاؤه وخرج الى الدنيا ووجد فيه السمع والبصر والقوة نشأت شيئا فشيئا - 00:21:22
والكلام والشعر والاسنان ثم استعداده وقبوله للتعلم والاخذ والرد ثم قوته ونشأته وتصريفه الاحوال وتدبيره الامور الى اخر امره ثم انشأناه خلقا اخر خلقا اخر في الرحم بان نفخ فيه الروح - 00:21:57
او خلقا اخر بعد خروجه الى الدنيا او خلقا اخر بتعلمه ثم تعليمه ثم الى اخر حياته يشمل الجميع والله اعلم كما قال بعض المفسرين لان الخلق الاخر يشمل من من نفخ الروح فيه - 00:22:31
الى ان يتوفى لان الله جل وعلا اتى بعد الخلق الاخر بعدها الموت ثم انشأناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين فهذه الاطوار اطوار الانسان من يقدر عليها غير الله جل وعلا - 00:22:56
ولذا اثنى الله جل وعلا على نفسه وهو المستحق للثناء سبحانه وتعالى وقال فتبارك الله احسن الخالقين وكلمة تبارك لا يصح ان تطلق الا على الله جل وعلا وانما المخلوق يقال له مبارك - 00:23:30
المخلوق يقال له مبارك وكلمة تبارك يعني هو جل وعلا تبارك ومعطي البركة ولهذا وردت في القرآن كثير منسوبة لله جل وعلا تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير - 00:23:58
تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهنا تبارك الله احسن الخالقين والمراد بالخالقين هنا والله اعلم كما قال بعض المفسرين اي المصورين والمقدرين حتى يصح - 00:24:20
ان يقال احسن الخالقين والا فالخلق الذي هو التكوين هو لله جل وعلا دون غيره وغيره ليس بخالق وانما غيره مقدر والله جل وعلا احسن الخالقين احسن الخالقين احسن افعل تفضيل تحتاج الى تمييز - 00:24:45
تمييزها محلوف دل عليه قوله جل وعلا احسن الخالقين اي احسن الخالقين خلقا وتبارك الله احسن الخالقين ماذا خلقا عن انس رضي الله عنه قال قال عمر رضي الله عنه - 00:25:13
وافقت ربي في اربع يعني يبدي رضي الله عنه رأيا فينزل القرآن لتصديقه يقول قلت يا رسول الله لو صلينا خلف المقام فانزل الله جل وعلا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى - 00:25:41

وقلت يا رسول الله لو اتخذت على نسائك حجابا فانه يدخل عليك البر والفاجر انزل الله تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب وقلت لازواج النبي صلى الله عليه وسلم - 00:26:11

لتنتهن اول يبدلنه الله ازواجا خيرا منكن لما غاضبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واغظبنا ونزلت عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن وقلت ونزل ونزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين - 00:26:35

الى قوله ثم انشأناه خلقا اخر فقلت فتبارك الله احسن الخالقين. فانزلها الله وسلم الى قوله ثم انشأناه خلقا اخر قال عمر رضي الله عنه فتبارك الله احسن الخالقين. قال والذي نفسي بيده ختمت بالذي تكلمت به - 00:27:10

يا عمر يعني ختمت هذه الايات بما تكلمت به وهو قوله فتبارك الله احسن الخالقين وقد اورد ابن كثير رحمه الله ان الذي قال هذه الكلمة معاذ بن جبل فيما روي عن زيد بن ثابت - 00:27:37

وتعقبه رحمه الله بان هذا الاثر لا يصح قال لان هذه السورة مكية نزلت بمكة ومعاذ ابن جبل رضي الله عنه من الانصار واسلم بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة - 00:27:59

الثابت ان الذي قال ذلك هو عمر رضي الله عنه وهذه الايات العظيمة تبين اطوار الانسان وانتقاله من حال الى حال بقدرة الله جل وعلا وبتحديد ايام معينة كما وردت في السنة الصحيحة - 00:28:25

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقول حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احدكم ليجمع خلقه في بطن امه - 00:28:49

اربعون يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد - 00:29:05

فوالذي نفسي بيده ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع في سبق عليه الكتاب فيعمل به عمل اهل النار فيدخلها. وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع في سبق عليه الكتاب - 00:29:24

فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها فاذا نظر الانسان الى اصل نشأته ومبدأه وكيف خلق وان الخالق له هو الله جل وعلا وانه ليس هناك خالق سواه امن بقدرة الله جل وعلا - 00:29:44

وانه المستحق للعبادة وحده لا شريك له والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:30:12